Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من **طنجة**[٢] ، وكان بقصبة المرية فى رجال ابن **صمادح** ، عندما كانت المدينة عاصمة إحدى إمارات الطوائف تحت حكم أسرة معن بن صمادح ، وحكمت من ٤٣٣ هـ = ١٠٤١ هـ = ١٠٤١ م إلى ٤٨٤ هـ = ١٠٩١ م .

وقد صرف الوالدُ ابنه إلى مهنة يدوية تحت ضغط بعض الصعوبات المالية ، فدفعه فى صغره إلى حائك يعلمه ، حتى يلتقط منه أصول المهنة ، ولكن الصبى كان ينفر من أى عمل إلا حفظ القرآن ودرسه ، والإقبال على الكتب بنهم . وبين التهديد والمنع أوشك الأب أن يضيع مواهب ابنه ، وأن يذهب بكل جهده فى الدرس والتحصيل ، وأخيرًا تركه حرا يمارس ما يريد تبعا لرغبته ، وأصبح الفتى « نسيج وحده »[١] ، وفيما بعد ، مع الزمان وبعد مرور أعوام ، اعترف الوالد بخطئه ، وتعود أن يقول للمعجبين بابنه ، بعد أن يشير إلى خطاه الأولى فى طريق التعليم : « رأى ابنى كان أرشد من رأيى ، إنى لأعلم أنى به أكرم » . وفى **المرية قرأ ابن العريف** القرآن ، ودرس التفسير . وسمع الحديث ، على يد أساتذة ثقاة ، وتكون ذوقه الأدبى ومعارفه اللغوية فى كتاب **الفصوص لصاعد البغدادى**[٤] ، وسرعان ما تأهل وتصدى لتدريس هذه المواد ، فاقرأ فى **المرية** ثم فى **سرقسطة** ، **وبلنسية** ، وشغل فى هذه الأخيرة وظيفة محتسب بعضا من الوقت ، واشتهر بمهارته فى الكتابة ، وجودة الخط فكان يكتب سبعة خطوط لا يشبه بعضها بعضا .

ولكن شهرته لا تعود إلى هذه المهارات الفنية ، ولا إلى سعة ثقافته فى العلوم الدنيوية ، ولكن لأن « عنده مشاركة فى أشياء من العلم وعناية بالقراءات وجمع الروايات ، واهتمام بطرقها وحملتها » ، فهو فقيه ومحدث ، وعارف بطرق الإسناد

---

(٢) المخطوطة رقم ٧٦ من مجموعة جيانجوس ، الورقة ٣٧ وجه ، تقول : وإنما سمى والده بالعريف لأنه كان بطنجة صاحب حرس الليل ، وعريف القوم القيم بأمره .

(٣) استخدم ابن الأبار هذه الكلمة فى معجمه ، الترجمة رقم ١٤ ، وفيها تورية ، فهى تشير إلى مهنة النسيج التى أرادها والده على تعلمها ، وإلى أنه تميز فى حياته ، دون مثيل .

(٤) ألف صاعد هذا الكتاب للمنصور بن أبى عامر ، وعاش فى بلاطه ، وحظى برعايته ، ويضم نصوصا عربية من الشعر والنثر ، علق عليها لغويا ونحويا ، فى محاولة منه لتقليد كتاب النوادر لأبى على القالى . انظر : ياقوت ، معجم الأدباء ، طبعة مرجليوث ، فى ذكرى حب ، ٦ ، جـ ٤ ، ص ٢٦٦ .